المحاضرة6: الدال والمدلول في الدرس اللغوي الحديث

هناك ثلاثة مفاهيم متعلقة بالكلمة في اللسانيات وعلم الدلالة وهي "الكلمة، والمعنى، والمدلول عليه، هذه المفاهيم الثلاثة متباينة عن بعضها البعض، ولكنها متصلة ببعضها البعض، أسبقها إلى الوجود هو بالطبع المدلول عليه أي المشار إليهن فالشيئ سابق في الوجود على الكلمة؛ ثم تأتي الكلمة لتشير إلى الشيئ، وفي الوقت ذاته، يرتبط بالكلمة معناها الدال على المشار إليه" هذا الثلاثي متّصل ومنفصل، فالموجود في عالم الأعيان أسبق من اللفظ، والمدلول في الذهن هو السابق لهما.

إن الدال والمدلول ثنائية "ذات وجهين تقابل وتصل بين دالّ (صوتي، مكتوب، إشاري..)، ومدلول متعلّق به؛ وليس المدلول شيئا، ليس كيانا خارج اللغة، إنه فقط الوجه الآخر للعلامة، أيْ هو كيان لساني محظ، إنه قسيم الدال، سوسير نفسه يُضفي تأويلا نفسيا واجتماعيا على هذا الترابط: الدال هو الصورة الصوتية للكلمة، والمدلول هو المفهوم الموافق لها، أي هو الصورة الصوتية للكلمة، والمدلول هو المفهوم الموافق لها، أي هو مفهوم ينتمي إلى الرصيد الذهني للجماعة اللغوية" الدال صوتي مكتوب وهو كيان داخل اللغة، بينما المدلول هو المفهوم الموافق لها أي هو ذهني محظ.

بهذا يمكننا أن نقول أن "الصلة بين الدال والمدلول اعتباطية، على الأقل بمعنى أن العلامة إجمالا ذات علاقة اعتباطية بالشيئ المسمى. غير أن هذا الربط يمكن أن يكون اعتباطيا إذا أردنا أن نشير إلى أن السمة المفهومية للمدلول لا تبرّرها سمة الدال الصوتية أو الخطية أو الإشارية، ولكننا نذكر فقط بأن الدال والمدلول غير متجانسين، إذ ينتميان إلى نظامين مختلفين، وليس مترابطين تمام الترابط" عدم التبرير في علاقة الدال والدلول بين السمة الصوتية للدال، والمدلول المفهوم الكامن في الذهن يجعلها اعتباطية.

أنواع المعنى:

للمعنى قيمة وأهمية فهو جوهر الاتصال، ولابد أن يكون هناك اتفاق بين متكلمي اللغة حول معان الكلمات وإلا استحال الاتصال والتوصال بينهم.

نطرح سؤالا: هلى يكفي لبيان معنى الكلمة الرجوع إلى المعجم ومعرفة المعنى أو المعاني المدونة فيه؟. وتتصل "بكلمة (المعنى) صفات ونعوت كثيرة، منها الخفي والضّمني والظاهر والباطن، والحرفي، والنفسي" يقول أحمد مختار عمر:"إذا كان هذا كافيا بالنسبة لبعض الكلمات، فهو غير كاف بالنسبة لكثير غيرها، ومن أجل هذا قرر علماء الدلالة بين أنواع من المعنى لابد من ملاحظتها قبل التجديد النهائي لمعاني الكلمات، ورغم اختلاف العلماء في حصر أنواع المعنى فإننا نرى أن الأنواع 5 الآتية" المعجني المعجمي المقصود غير ثابت ويمتاز بالتحول، بينمت مثلا المعنى السياقي ثابت ومُحدّد بالسياق، لهذا حدّد اللغويون أنواعا للمعنى كالآتي:

1) **المعنى الأساسي (المركزي):** ويسمى أحيا التصوري أو المفهومي (coceptual meaning) أو (Cognitive) وهذا المعنى هو العامل الرئيس للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار" يتجلى المعنى الأساسي في كونه "جزء من النظام اللغوي، فهو متعلق بالوحدة المعجمية التي ترد في أقل سياق أو منفردة، وليس مرتبطا بمتغيرات الواقع، مثلا: (ولد) معناها الأساسي مؤلف من الوحدات الدلالية: إنسان+ ذكر+ بالغ" المعنى الأساسي هو المعنى المفهومي وظيفته نقل الأفكار، وهو ذو صلة بالمعنى المعجمي أكثر من غيره.

2) **المعنى الإضافي (الثانوي):** وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص. وهذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والشمول، وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة. مثلا كلمة (يهودي) تملك معنى أساسيا هو الشخص الذي ينتمي إلى الديانة اليهودية فهي تملك معان إضافية في أذهان الناس تتمثل في: الطمع، البخل، المكر، الخديعة" ميزة المعنى الثانوي التغيّر والتبدل والتحول من سياق إلى آخر، ومن ثقافة إلى أخرى حسب الاستعمال والتداول؛ لا يعتبر بالنسبة للمتكلمين بلغة معينة أن يتفقوا في المعنى أو المعاني الإضافية، كما أن المعنى الإضافي مفتوح وغير نهائي، بخلاف المعنى الأساسي.

3) **المعنى الأسلوبي:** هو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص، ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع، ورتبة اللغة المستخدمة أدبية، رسمية، عامية، مبتذلة..) ونوع اللغة (لغة الشعر، لغة النثر، لغة القانون، لغة العلم، لغة الإعلان...) والواسطة (حديث، خطبة، كتابة...). فكلمتان مثل: father و daddy تتفقان في المعنى الأساسي ولكن الثانية يقتصر استعمالها على مستوى الشخص الحميم" للسياق الاجتماعي والجغرافي التأثير المباشر على هذا النوع من السياق، كما أنه للظروف المحيطة النصيب فيه.